

تفسير البغوي

103 - { فلما أسلموا } انقادا و خضعا لأمر الله تعالى قال قتادة : أسلم إبراهيم ابنه وأسلم الابن نفسه { وتله للجبين } أي : صرעה على الأرض قال ابن عباس : أضجه على جبينه على الأرض والجبهة بين الجبينين قالوا : فقال له ابنه الذي أراد ذبحه : يا أبا اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكف عندي ثيابك حتى لا ينتفع عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراءه أمري فتحزن وأشحد شفرتك وأسرع من السكين على حلقي ليكون أهون علي فإن الموت شديد وإذا أتيت أمري فاقرأ عليها السلام مني وإن رأيت أن ترد قميصي على أمري فافعل فإنه عسى أن يكون أسلى لها عندي فقال له إبراهيم عليه السلام : نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل إبراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو يبكي [والابن أيضا يبكي] ثم إنه وضع السكين على حلقه فلم نحك السكين .

ويروى أنه كان يجر الشفرة في حلقه فلا تقطع فشحذها مرتين أو ثلاثة بالحجر كل ذلك لا تستطيع .

قال السدي : ضرب الله تعالى صفة من نحاس على حلقه قالوا : فقال الابن عند ذلك : يا أبي كبني لوجهي على جبيني فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى وإنني لا أنظر إلى الشفرة فأجزع ففعل ذلك إبراهيم ثم وضع الشفرة على قفاه فانقلبت السكين ونودي : أن يا إبراهيم صدقت الرؤيا .

وروى أبو هريرة عن كعب الأحبار و ابن اسحاق عن رجاله قال : لما رأى إبراهيم ذبح ابنه قال الشيطان : لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن منهم أحداً أبداً فتمثل له الشيطان رجلاً وأتى أم الغلام تفقال لهما : هل تدررين أين ذهب إبراهيم يا بنيك ؟ قالت : ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال : لا والله ما ذهب به إلا ليذبحه قالت : كلاً هو ارحم به وأشد حباً له من ذلك قال : إنه يزعم أن الله قد أمر بذلك قالت : فإن كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يمشي على إثر أبيه فقال له : يا غلام هل تدربي أين يذهب بك أبوك ؟ قال : نحتطب لأهله من هذا الشعب قال : والله ما يريد إلا أن يذبحك قال : ولم ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك قال : فليفعل ما أمر به ربه فسمعاً وطاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على إبراهيم عليه السلام فقال له : أين تريد أيها الشيخ ؟ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال : والله إنني لأرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك هذا فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال : إليك عندي يا عدو الله فوالله لأمضين لأمر ربي فرجع إبليس بغيظه لم يصب من إبراهيم والله شيئاً مما أراد قد امتنعوا منه بعون الله تعالى

وروى أبو الطفيلي عن ابن عباس : أن إبراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسايقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرمى بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرمى بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة الكبرى فرمى بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى إبراهيم لأمر الله .

قال الله : { فلما أسلما وتله للجبين }